

هل الله أمر المسلمة

بأن تقر في بيتها أم أمر زوجات النبي فقط؟!

ماجد خليل

الرد على عدة شبهات حول المرأة المسلمة (هام جداً).....

مضمون الشبهة:

منكرو السنة يقولون أنه يحق للمرأة أن تتسكع خارج بيتها متى شاءت ولا يجب عليها أن تلزم بيتها ولا أن تقر فيه بل إن منكري السنة يقولون أن الآية 33 التي وردت في سورة الأحزاب نزلت فقط في زوجات النبي دون غيرهن من النساء....

الرد على الشبهة:

أولاً:

تعالوا نستعرض لكم الآيات التي وردت في سورة الأحزاب:
{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } 33

الآيات السابقة تأمر المرأة بأن تلزم بيتها وألا تخرج منه إلا للحاجة ؛ أي أن الآيات تنهى المرأة عن التسكع خارج البيت (عمال على بطلان).

بعض منكري السنة تمردوا على كلامنا السابق وقالوا أن هذه الآيات خاطبت نساء النبي فقط ولم تخاطب نساء الأمة كلها بدليل أنها قالت : (يا نساء النبي).....

وأنا أرد عليهم وأقول:

أي آية فيها أمر للنبي أو زوجاته أو صحابته ، فإنها آية عامة في الحكم على جميع المسلمين والمسلمات ؛ أي أنها لا تأمر النبي أو زوجاته أو صحابته فقط بل تأمر جميع المسلمين سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، ولذلك توجد قاعدة فقهية تقول : (العبرة بعموم الحكم لا بخصوص اللفظ)..... ، ولهذا دعوني أثبت صحة كلامي لكم:

يقول الله تعالى مخاطباً النبي محمد :

{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ } 114 سورة هود

الآية السابقة فيها أمر للنبي محمد بأن يصلي صلاة طرفي النهار وصلاة الليل (العشاء) ، فهل النبي محمد هو المأمور فقط بأن يصلي هذه الصلوات دون غيره من المسلمين؟!

الإجابة : لا لا لا ؛ لأن جميع المسلمين مأمورون -أيضاً- بهذه الصلوات بل إن منكري السنة أنفسهم لا يستطيعون أن يتملصوا من هذه النقطة وخصوصاً أنهم يستشهدون بهذه الآية كثيراً. وبهذا نرى التناقض في عقول منكري السنة!

وحتى لو افترضنا أن الآيات فيها أمر للنبي وحده ، فأنا أرد على منكري السنة وأقول:

لقد أمرنا الله بتقليد النبي حين قال:

{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } 21 سورة الأحزاب

إذن أنت مطالب بالافتداء بالنبي سواء كانت الآيات موجهة له فقط أو حتى موجهة إلى المسلمين ككل....

وكذلك يتوجب على المرأة المسلمة أن تقتدي بزوجات النبي وأن تلزم بيتها ولا تخرج منه لغير ضرورة.

بعض منكري السنة قد يسألون عن الدليل على وجوب اقتداء المسلمات بزوجات النبي ، وأنا أرد عليهم وأقول :

الله عز وجل قد أمر المسلمين والمسلمات باتباع صحابة النبي حيث يقول الله تعالى:

{ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } 100 سورة التوبة

ركّز في عبارة: (والذين اتبعوهم بإحسان) ؛ فهذا العبارة فيها أمر لنا باتباع صحابة النبي محمد. ومن المعلوم أن زوجات النبي يدخلن أيضاً ضمن دائرة صحابة النبي بل إن القرآن قد أطلق لقب (صاحبة) على الزوجة حيث يقول الله تعالى:

{ يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزَمِ لَوْ يَقْدَرُ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ } ١١ { وَصَلِحِيَّتَهُ وَأَخِيهِ } 12 سورة المعارج

{ مَتَلَعَا لَكُمُ وَلَا تَعْلَمُكُمْ } ٣٣ { فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ } ٣٣ { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ } ٣٤ { وَأُمَةٌ وَأَبِيهِ } ٣٥ { وَصَلِحِيَّتَهُ وَبَنِيهِ } ٣٦ { [عبس ٣٢-٣٦]



إن زوجات النبي كن صحابيات ، وهناك منهن من هاجرت مع النبي مثل سودة بنت زمعة ، وبالتالي فإن جميع المسلمات مُطالبات باتباع زوجات النبي ، ولذلك فإن الآية التي تأمر زوجات النبي بالقرار في البيت تأمر أيضاً جميع المسلمات بذلك.

بعض النسويات تزعم أن الإسلام يحتقر المرأة ويسلبها حريتها في حين أنه يعطي للرجل حريته في الخروج من بيته كما يشاء ، وأنا أرد على هذا الهراء وأقول:

الإسلام يأمر الرجل أيضاً بأن يلزم بيته وألا يخرج منه إلا للضرورة ؛ ولقد ورد حديث عن النبي أنه قال للصحابي (عقبة بن عامر): [أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وإبك على خطيتك] صحيح الترمذي 2406.

وعبارة (ليسعك بيتك) ؛ أي الزم بيتك.

وبالتالي ، نستنتج أن الرجل والمرأة متساويان في هذا الأمر وليس كما تزعم النسويات الكافرات.

بعض المسيحيين يسخرون من هذه التشريعات الإسلامية ويقولون : لماذا تلزم المسلمة بيتها ولا تخرج منه إلا للضرورة !؟

وأنا أرد عليهم وأقول:

المشكلة في المسيحيين هي أنهم لا يقرأون كتابهم ولا يعرفون دينهم أصلاً ؛ لأنهم لو كانوا فتحوا الكتاب المقدس ، فإنهم سيجدون أن الكتاب المقدس يأمر المرأة بأن تلزم بيتها وأن تخضع لزوجها ، وإذا لم تنفذ هذه الأوامر ، فإنها بذلك تكون مجدفة على كلام الرب.

يقول بولس في رسالته إلى تيطس - الأصحاح 2:

5-متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات خاضعات لرجالهن ؛ لكي لا يُجذَف على كلمة الله.

النص السابق ﴿﴾ يأمر المرأة المسيحية بأن تقعد في بيتها وأن تخضع لزوجها ، وإلا فإنها ستكون مجدفة على الرب ، فلماذا أرى المسيحيين يسخرون من تشريعات الإسلام!؟

بعض المسلمات قد يسألن : هل الآية 33 من سورة الأحزاب تأمر المرأة أن تقعد في بيتها وألا تخرج منه أبداً مهما حصل !؟

وأنا أرد على هذا السؤال وأقول:

الآية 33 من سورة الأحزاب تأمر المرأة بأن تمكث في بيتها ولكن يمكنها أن تخرج منه وقت الحاجة والضرورة ، فمثلاً: أبوك عندما يقول لك : (اقعد في دارك وبطل لف على السكك) ، هل هذا معناه أن أباك يأمر بك بأن تقعد في بيتك وألا تخرج منه أبداً مهما حصل إلى أن تموت!؟

الإجابة : لا لا لا ، بل المقصود من كلام أبيك هو أنه ينهاك عن الخروج من البيت فيما لا فائدة منه ، ولهذا نرى النبي محمد قد سمح لزوجاته بالخروج من البيت لقضاء حاجتهن وهكذا.

بالإضافة إلى أننا نجد السيدة عائشة قد خرجت للقصاص من قتل عثمان وأيضاً خرجت للصلح بين المسلمين ، وهذا يدل على مشروعية الخروج من أجل الضرورة .

بعض الشيعة الروافض يستنكرون على السيدة عائشة أنها خرجت من بيتها عندما أرادت أن تصلح بين المسلمين ، وأنا أرد عليهم وأقول:

إن السيدة فاطمة عندكم قد خرجت من بيتها لتطلب ميراث أبيها من أبي بكر الصديق ، فلماذا لم تستنكروا عليها ذلك الخروج!؟ بعض الشيعة حاولوا الترقيع فقالوا أن السيدة فاطمة خرجت من بيتها إلى بيت أبي بكر ، وهذه المسافة تبلغ عدة أمتار فقط لكن عائشة خرجت آلاف الكيلو مترات..... ، وأنا أرد عليهم وأقول:

العبرة بالفعل نفسه وليس بمقدار الفعل ، فمثلاً: افترض أن هناك شابان أحدهما زنى مرة واحدة ، والآخر زنى عشرين مرة ، فهل من المعقول أن أقول أن الشاب الأول برئ والثاني مذنب!؟

الإجابة : لا لا لا ، الشابان كلاهما مذنب وأثم بغض النظر عن مقدار الجرم ؛ لأن العبرة بالفعل نفسه وليس بمقدار الفعل ، ولذلك يا روافض إذا أنتم استنكرتم فعل السيدة عائشة ، فإنكم بذلك ستطعنون في السيدة فاطمة والعكس بالعكس .

بالإضافة إلى أن السيدة عائشة كانت تنتقل داخل هودج مغطى وسط الصحراء حيث لا يوجد أحد ، أما السيدة فاطمة فإنها لم تكن في هودج بل كانت تسير وسط الناس عندما ذهبت إلى أبي بكر.

بعض العالمانيين يقولون أنه يجب على المرأة أن تخرج للعمل لأن ذلك من حقها ولأجل بناء الوطن ، وأنا أرد عليهم وأقول:

أولاً:



قطيع العالمانية وعبيد الغرب يروجون لموضوع أن مستقبل الوطن ونهضته يتوقفان على خروج المرأة للعمل وبدون ذلك سينهار الوطن حتماً ويتخلف ، ولكن الواقع والمنطق والعقل يفنون ما يروجه أولئك العالمانية ؛ لأن مجتمعاتنا العربية تتميز بالكثافة السكانية الهائلة لدرجة أن فرص العمل أصبحت شبه معدومة ولذلك أصبح الكثير من الشباب يهاجرون للخارج ، ولهذا أصبحت الدول العربية في استغناء عن مئات الأيدي العاملة من الشباب الذكور ، فما بالك بالإناث؟!

ثانياً:

- الإسلام لم يحرم عمل المرأة بالكامل بل إن الإسلام أباح عمل المرأة ولكن بضوابط وشروط منها:
- 1- أن تكون المرأة محتاجة إلى المال نظراً لفقرها.
 - 2- أن تلتزم المرأة بحجابها ولباسها العفيف وخلقها الحسن في العمل.
 - 3- عدم الاختلاط مع الرجال ولا جذبهم بأنواع المغريات مثل العطور والإكسوارات.
 - 4- أن يكون العمل مناسباً لها وفي حدود استطاعتها مثل (معلمة رياض الاطفال) أو طبيبة نساء.
 - 5- ألا تضيع حق زوجها وأولادها.
 - 6- عدم السفر للخارج بدون محرم.

ولذلك نجد بعض الصحابيات كن يساعدن أزواجهن الفقراء وذلك من باب التفضل منهن.

ثالثاً:

يوجد العديد من المهن والأعمال التي لا تستدعي خروج المرأة من بيتها مثل : مهنة الخياطة أو تخصيص جزء من بيتها كمكان لبيع سلع غذائية أو العمل في مجال التسويق الإلكتروني أو كتابة المقالات أو أن تفتح عيادة أو صيدلية أسفل منزلها.....

رابعاً:

خروج المرأة للعمل له الكثير من السلبيات مثلما أن له إيجابيات ، فمثلاً : خروج المرأة للعمل قد ضيِّع حق زوجها وأولادها عليها بل إن خروج المرأة للعمل قد ضيِّق على الذكور فرص العمل المتاحة ولذلك نجد الشباب الذكور يسافرون للخارج بحثاً عن فرصة عمل. وهناك العديد من السلبيات الأخرى مثل انتشار التبرج والزنا والعلاقات الغرامية والخيانة وانتشال الشباب بمفاتن النساء في الطرق والجامعات وغير ذلك ...

خامساً:

في الإلحاد ، المرأة ليست سوى كائن أقل تطوراً من الرجل ولذلك لا يمكنها أن تكون بمثل كفاءة الرجل في العمل. وهذا يجعلني لا أحب الملحدن الذين يتظاهرون بمظهر الدفاع عن حقوق المرأة في حين أن فضائحهم قد ملأت السوشيال ميديا وخاصة اليوتيوب.

ملحوظة مهمة:

أنا ذكرت أن كل أمر موجه إلى النبي أو زوجاته أو صحابته فهو موجه إلى المسلمين ككل وليس للنبي وحده ، ولكن هناك حالات معينة يكون فيها الأمر مقصوراً على النبي وحده مثل موضوع زواج النبي من أكثر من أربعة نساء ؛ فهذا الأمر خاص بالنبي وحده دون المسلمين ؛ نظراً لوجود قرائن من القرآن والسنة النبوية تدل على أن هذا الأمر مخصوص بالنبي فقط ، وبالتالي نستنتج أنه إذا كانت هناك قرينة تدل على أن الأمر مخصوص بالنبي دون غيره ، فإننا لا نعمم الحكم هنا لكن إذا لم يوجد هناك قرينة ، فإننا نعمم الحكم على جميع المسلمين. وهذا القاعدة مقبولة عقلاً ومنطقياً.

وفي النهاية ، أنا أود أن أقول أنه إن كان من توفيق فمن الله وحده ، وإن كان من سهو أو زلل فمني ونرجو المسامحة عليه. لا تنتسونا من صالح الدعاء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.